تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٣ لحل مشكلة الصراع مع اسرائيل، والمعروف عنه أنه الرئيس العربي الأصرح على هذا الجانب. فقد قال في حديث صحافي: «من اتصالي بشخصيات عربية عدة، مثل الرئيس السادات... وكذلك الرئيس القذافي والرئيس بومدين، لاحظت تغييراً في تحليل الأوضاع هو بالطبع غير تحليل العرب في العام ١٩٦٥. حتى ان عبد الناصر قبل وفاته تغير ايضاً، وأصبح مستعداً للاعتراف بإسرائيل والصلح معها إن هي انسحبت من سيناء واعترفت بحقوق الشعب الفلسطيني... ربما الجيوش المحتشدة على السويس يضيق صدرها فتقع انتفاضات يمليها اليأس والظلم والغضب. بينما تمحو اسرائيل القرى العربية وتغير الشكل السكاني للأراضي العربية التي تحتلها بحجة ضمان امنها.

«والوضع الحالي مصيبة، العرب لا يمكنهم استعادة ارضهم بالقوة، والفلسطينيون لا يقدرون ايضاً. إذن، لا حل، بل احتمالات كوارث وانتفاضات واغتيالات وارتماء اكثر بين أيدي السوفيات»[٢٤].

بالنسبة للاسرائيليين يطرح الرئيس التونسي التساؤلات التالية: «لماذا لا يقبل الاسرائيليون الانسحاب من الأراضي المحتلة؟ يقولون لاسباب تتعلق بالامن... وانا اقول لهم: الأمن؟ نحن نقدمه إليكم بالاضافة الى السلام والتعاون مع البلدان العربية. يجب ألا ننخدع. ان الدول العربية لا يمكن ان تقيم سلاماً مع اسرائيل، اذا لم يوافق الفلسطينيون على ذلك. اذن، تجب اقامة دولة فلسطينية»[٢٥]. ويضيف في حديث لاحق من ذلك العام (١٩٧٣): «فالعرب بصفة عامة، والفلسطينيون بصفة خاصة، ينبغي ان يتبينوا أن وطناً أعطي لليهود في العام ١٩٤٧ بمقتضى قرار دولي وعليهم ان يعترفوا بهذا الحدث ويتقبلونه... ان الدولة الفلسطينية في نظري تمتد من الحدود المرسومة لاسرائيل في العام ١٩٤٧ إلى عمان»[٢٦].

وفي رأي الرئيس الجزائري السابق هواري بومدين ان القضية العربية لها شقان «فهناك الأراضي العربية المحتلة العام ١٩٦٧، وهناك القضية الفلسطينية. وما يتعلق بالقضية الفلسطينية، فإن على المسؤول الشرعي عنها أن يتصرف بها، أو أن يتفاوض ان كان هناك تفاوض. وهذا المسؤول الشرعي هو قادة المقاومة الفلسطينية»[٢٧].

اطلنا في الاقتباسات، وذلك لنخلص الى استنتاج ما يلي:

١ ـ الخوف والتخوف من انعكاس حالة اللاحرب واللاسلم على أوضاع الأنظمة العربية وارتباطاتها مع المعسكر الرأسمالي.

٢ ـ التمييز بين الأراضي العربية المحتلة في العام ١٩٦٧ التي تخص الدول العربية ذات السيادة وبين فلسطين المحتلة التي صار يجب الاقرار بوجود اسرائيل على جزء منها، وتحميل الفلسطينيين مسؤولية ذلك.

٣ ـ اقتراحات لحل المشكلة الفلسطينية التي لا يمكن الوصول إلى تسوية مع اسرائيل دون حلها، وذلك تسهيلاً لبحث امكان التسوية.

كيف كان تقييم منظمة التحرير الفلسطينية للوضع العربي عشية حرب تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٣؟ لقد ظل تأكيد المنظمة منصباً على هدف «اقامة الدولة الديمقراطية على كامل التراب الفلسطيني»[٢٨]، حيث «الوضع العربي مستنقع كبير، والثورة الفلسطينية تمثل فيه أجمل صور الكبرياء العربية، والمأساة التي تواجهها، هي أن هذا المستنقع يريد أن يبتلع